ملحق

ديوان عبد الرحمن شكري

مع دراسة مركزة لشعره

تصنيف

الدكتور محمد السعدى فرهود

القاهرة

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

مطبعة زهران

سيد اسماعيل وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

باسم الله ، والحمد لله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين ،

وبعد :

فقد تقدمت إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر برسالة موضوعها (شعر عبد الرحمن شكرى - دراسة وتحليل ونقد) ؛ للحصول على درجة « الدكتوراه فى الأدب العربى الحديث » ، وناقش الرسالة لجنة من السادة الأساتذة الأفاضل :

الدكتور عبد الحسيب طه الأستاذ بقسم الأدب - المشرف على الرسالة
والدكتور محمد نايل أحمد رئيس قسم الأدب
والدكتور محمد خلف الله أحمد مدير معهد البحوث والدراسات العربية

وأجازونى عنها فى السابع والعشرين من شهر يونيه سنة سبع وستين وتسعمائة وألف من الميلاد الدرجة العلمية مع مرتبة الشرف الأولى ، وقرر مجلس الجامعة الموقر منحى هذه الدرجة بمرتبتها هذه فى الثامن من شهر أغسطس من السنة نفسها .

وفى أثناء الدراسة كان على أن أتتبع مصادر بحثى ، ووجدت أمامى الديوان الذى جمعه الأستاذ « نقولا يوسف » بمعاونة الزميل الأستاذ الدكتور « محمد رجب البيومى » سنة ١٩٦٠م ، وأصدرته منشأة المعارف بالاسكندرية .

ويضم نحوا من عشرة آلاف بيت ، وعلى وجه التحديد (٩٤٧٤) بيت ، ولم أكتف به على الرغم من تأكيد جامعيه لى أنهما لم يتركا مظنة من صحيفة أو مجلة إلا رجعا إليها ؛ لأنهما كانا جد حريصين على جمع شعر الشاعر ولم شتاته ؛ وفاء من الأول لأستاذه ـ والوفاء نادر فى هذا الزمان ـ وتعاطفاً من الثانى نحو شاعر راد له طريق الشعر .

ناظرت ديوان عبد الرحمن شكرى هذا بدواوينه فى طبعاتها الأول ، والتى وجدتها متناثرة فى مكتبات الإسكندرية والقاهرة ، وبكتبه النثرية ، وبالكتب وبالصحف التى نشرت له بعد أن توقف شكرى سنة ١٩١٩ م عن النشر فى كتب ، وراجعت كثيراً من المظان ، وخرجت من هذا العمل بعدة ملاحظات ، وهى :

(أ) أصدر « شكرى » فى حياته سبعة دواوين :

١ ـ « ضوء الفجر ـ ديوان عبد الرحمن شكرى » ، فى طبعتين : الأولى فى سنة ١٩٠٩ م ولم يتح لى الاطلاع عليها مع حرصى عليه ، والطبعة الثانية فى سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية . ومنها نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم (٥٧٦٦/ ج) ، ونسخة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٧٨٩٧ / ب) .

٢ ـ « الجزء الثانى من ديوان عبد الرحمن شكرى » ـ وسمى فيما بعد « لآلئ الأفكار(١) » ـ سنة ١٩١٣ م ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية . ومنه نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم(٥٧٦٦ ج/) ، ونسخة ضمن مجموعة بهذه المكتبة ، تحت رقم (٥٩٣٦/ ج) ، ونسخة بمكتبة كلية الآداب فى جامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٧٨٩٧/ب) .

(١) انظر غلاف كتاب (الثمرات) لشكرى . مطبوع سنة ١٩١٦ .

٣ - « الجزء الثالث من ديوان عبد الرحمن شكرى » - وسمى فيما بعد « أناشيد الصبا (١) » - سنة ١٩١٥ م ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية ، ومنه ثلاث نسخ ، مماثلة فى مواطنها وأرقامها نسخ الجزء الثانى السابق .

٤ - « زهر الربيع - ديوان عبد الرحمن شكرى » . سنة ١٩١٦ م ،عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية . ومنه نسختان مماثلتان فى موطنيهما ورقيهما نسختى الجزء الأول : ضوء الفجر .

٥ - « ديوان الخطرات » . سنة ١٩١٦م ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية،ومنه نسخة بمكتبة البلدية الاسكندرية،تحت رقم(٥٧٦٦/ج) ، ونسختان بمكتبة كلية الآداب فى جامعة الاسكندرية تحت رقمى (٧٨٩٧ و ٧٩٠٠ / ب) .

٦ - « الديوان السادس - ديوان الأفنان » . سنة ١٩١٨م ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية . ومنه نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم (٥٧٦٦/ج) .

٧ - « الديوان السابع - ديوان أزهار الخريف ». ويقول « نقولا يوسف » : إنه صدر فى سنة ١٩١٩ م (٢) - عن المطبعة المصرية بشارع فرنسا بالاسكندرية طبع على نفقة « على أفندى الحطاب » . ومنه نسخة بمكتبة كلية الآداب فى جامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٧٩٠١ / ب) .

---

(١) المرجع نفسه

(٢) انظر ص ٥٠٢ وص ٦٧٥ من ديوان عبد الرحمن شكرى ١٩٦٠ .

(ب) نشر «شكرى» شعره بعد ذلك مفرقا، وقد جمع «نقولا يوسف» بمعونة من «محمد رجب البيومى» معظم هذا الشعر المفرق، فى (ديوان عبد الرحمن شكرى) الذى صدر عن منشأة المعارف بالاسكندرية فى سنة ١٩٦٠ م، وسماه (الجزء الثامن)، مضافا إلى الدواوين السبعة المشار إليها. ومصادر هذا الشعر المفرق كتابا: (مشاهير شعراء العصر) الذى أصدره «أحمد عبيد» فى سنة ١٩٢٢م، و (ديوان الاسكندرية) الذى جمعه «على محمد البحراوى»، وأصدرته (جماعة نشر الثقافة) فى سنة ١٩٣٥م وصحف: الرسالة — المجلة الجديدة — المقتطف — المقطم — الهلال.

(ج) كان لابد لى من مقابلة نسخة ديوان عبدالرحمن شكرى سنة ١٩٦٠م بنسخ الدواوين السبعة السابقة، وبالكتب، والصحف التى نقل عنها «نقولا يوسف»، ومن مراجعة عدد من المظان المختلفة. وقد أفدت من المقابلة والمراجعة العثور على مجموعة من شعر الشاعر، تبلغ عدتها (٤٢٢) بيت، لم يضمها ديوان سنة ١٩٦٠ م.

ومن هذه الأبيات (٥٠) خمسون بيتا، زادت على النصوص الواردة فى ديوان سنة ١٩٦٠م، وقد أفدت من هذه الزيادات فى دراستى، وأشرت إليها فى الرسالة، وكنت أود أن أضعها فى هذا اللحق، بيد أننى وجدت فى نشرها من دون قصائدها التى تنتسب إليها رهقا، ووجدت فى نشر القصائد التى تضمها تكراراً، فآثرت طيها.

والأبيات الباقية، وقدرها (٣٧٢) بيت، تمثل (١٨) قصيدة ومقطوعة، ننشرها فى هذا اللحق، وهى:

١ - قصيدة فى رثاء «البارودى» نشرها «خليل مطران» فى كتابه (مراثى الشعراء)، الصادر فى سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٥م)، عن مطبعة الجوائب المصرية بمصر، وجمع فيه مراثى الشعراء فى شاعر مصر

« محمود سامي البارودي » . وقد أنشد « شكري » مرثيته هذه عندما كان طالبا في (مدرسة الحقوق) .

٢ ـ قصيدة (دكانة الحاتي) ، بعث بها « شكري » من إنجلترا إلى صديقه « ن.ش: نجيب شاهين» في ٥ /٣ /١٩١١م، ونشرها هذا في « المقطم » عدد ١٩٣٥/١/١٥ م . وهي القصيدة الفريدة في شعر الدعابة .

٣ ـ مقطوعة (قتلى المظاهر) ، عثرت عليها في كتاب (الثمرات) « لشكري » المنشور سنة ١٩١٦م .

٤ ـ قصائد (في القافلة) ، و (ذكرى عكاظ في عيد عكاظ) ، و (رثاء صديق) ، نقلتها عن جريدة «عكاظ» : أعداد ١٢ /٤ /١٩٢٠ و١٦ /١٢ /١٩٢٠ و ٢١ /١ /١٩٢٣ م .

٥ ـ قصيدة (حياة جديدة) . ونشرت في كتاب « أحمد عبيد » : (مشاهير شعراء العصر) ، تحت عنوان (قطعة من قصيدة ـ موقف تاريخي) ص٢٦٦ . وقد أخذت عنوانها من مقال « شكري » : (التفاؤل والتشاؤم أيضا) المنشور في مجلة « الرسالة » : عدد ١٥ /٥ /١٩٣٩م .

٦ ـ قصائد : الخالق العظيم (وهي مترجمة عن « رديارد كبلنج ») ـ الأبد في ساعة ـ ثمالة الحرب ـ عند خلق البشر (وهي مترجمة عن «سوينبورن ») ـ حنان الأب وحنان الله (وهي مترجمة عن « كوفنتري باتمور ») ، نقلتها عن جريدة «المقطم» : أعداد ٢٢ / ١٠ / ١٩٣٥ و ١٩ / ١١ / ١٩٣٥ و ٢٢ /١١ /١٩٣٥ و ٢٤ /١١ /١٩٣٥ و ٣١ /١٢ /١٩٣٥ م .

٧ ـ قصيدة (ذو الفكرة الواحدة) ، منشورة في « المجلة الجديدة » : عدد نوفمبر ١٩٣٥م .

٨ ـ مقطوعة (عصير الحياة) ، وقصيدة (عدوى الحياة) في مقاله

(التفاؤل والتشاؤم أيضا) المنشور فى مجلة « الرسالة » : عدد ١٥/٥/١٩٣٩م

٩ ـ قصائد : شكسبير ـ نهضة الشباب ـ صورة ، بعث بها « شكرى » فى رسائله إلى « فؤاد صروف » المؤرخة : ٢٥/١/١٩٤٣ و ١/٣/١٩٤٤ و ٢/٣/١٩٤٤ م ، وكان « شكرى » قد طلب إليه عدم نشرها مع قصائد أخر ، وبعد وفاة « شكرى » نشرها « صروف » فى مجلة « الأبحاث » البيروتية : عدد حزيران (يونيه) ١٩٦٠ م .

(د) وهناك قصيدتان بذلت جهدى فى العثور عليهما ، ولما أوفق ، وإحداهما قصيدة عنوانها (ثورة ١٩١٩) ، ويذكرها «شكرى » فى بعض رسائله إلى « نقولا يوسف » و « محمد رجب البيومى » كمثال من شعره الوطنى [ويغلب على ظنى أن قصيدة (حياة جديدة) التى نشرها « أحمد عبيد» فى كتابه جزء من قصيدة (ثورة ١٩١٩)] ، والقصيدة الأخرى عنوانها (عدوى الحياة) التى أشرت إليها ، وفى مقال « شكرى » بمجلة « الرسالة » عدد ١٥ / ٥ / ١٩٣٩م استشهد ببيت واحد منها .

(هـ) ولقد كان من الحتم أن أراجع نثر « شكرى » ، بحثا عن شعره ، وللافادة من هذا النثر فى كشف اتجاهه الفكرى فى شعره ، ويشمل هذا النثر :

١ ـ الاعتراف ، وهو كتاب صـــدر فى سنة ١٩١٦م ، عن مطبعة جرجى غرزوزى بالاسكندرية . ومنه نسخة بدار الكتب ، تحت رقم (٢٩٥٩/ أدب) ، ونسخة بالمكتبة العامة بجامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٥٣٠٨٣/٢/٨١٠) والكتاب قصة نفس ، تحس قيود الواقع وسلطان القضاء ، فهى تحاول أن تنفلت من هذه القيود ، وتكشف عما يرضيها ولا يرضيها فى عالم الدنيـا ، فى أسلوب يعتمد على التأمل والتحليل .

٢ ـ الثمرات ، وهو كتاب صدر سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) ، عن مطبعة

جرجي غرزوزي بالاسكندرية . ومنه نسختان بدار الكتب ، تحت رقمي ٦٠٣‏٤ و٦٩٦٢ / أدب) ونسخة بمكتبة وزارة التربية والتعليم ، تحت رقم (١٥٣٩ / أدب) ونسخة بالمكتبة العامة بجامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٥٣٠٨١/٢/٨١٠) ، ونسخة بمكتبة كلية الآداب في جامعة الاسكندرية تحت رقم (٨٧٩٨/ب) . والكتاب مجموعة من المقالات في الفكر والعاطفة والخطرات والمثل .

٣ - الصحائف ، وهو كتاب صدر سنة ١٩١٧م ، عن مطبعة جرجي غرزوزي بالاسكندرية . ومنه نسخة بالمكتبة العامة بجامعة الاسكندرية ، تحت رقم (٥٣٠٨٢/٢/٨١٠) ، وثلاث نسخ بمكتبة كلية الآداب في جامعة الاسكندرية ، تحت أرقام (٦٩٣١ و ٦٩٣٢ و٦٩٣٣/ط) . والكتاب مجموعة من الفصول في تمجيد القوة ، والدعوة إلى الأخذ بها في نهضتنا الراهنة .

٤ - حديث إبليس ، وهو كتاب صدر في سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٨م) ، عن مطبعة جرجي غرزوزي بالاسكندرية . ومنه نسخة بدار الكتب ، تحت رقم (٢٩٦١/ أدب) . والكتاب قصة رحلة خيالية وراء هذا العالم ، ينقل فيها « شكري » عن « إبليس » رأيه في عالمنا .

٥ - و « لشكري » قصة اسمها (الحلاق المجنون) . ولما أعثر عليها وقد قال « شكري » في إحدى رسائله إلى « نقولا يوسف » عنها : « الحلاق المجنون قصة سيكولوجية طبعت بامضاء (ع.ش) ؛ وقد شاعت بين التلاميذ عندما طبعتها سنة ١٩١٩ أو نحو ذلك » .

(و) واطلعت على مقالات كثيرة « لشكري » ، تقارب المائتين عدا ، في أبحاث متنوعة ؛ في الأدب ، والنقد ، والاجتماع ، والتاريخ .

(ز) واطلعت على الأصول الخطية لمجموعة رسائل « شكرى » التى كان قد بعث بها إلى أصدقائه :

عبد الحميد العبادى ـ عثمان حلمى ـ نقولا يوسف - ، ونشرها « نقولا » فى مجلة « الأدب » : أعداد يونيه ويوليو وأكتوبر ١٩٦٣ م (رسائله إلى « نقولا ») ويونيه ١٩٦٤ م (رسائله إلى « العبادى ») ، ويناير ١٩٦٥ م (رسائله إلى « عثمان حلمى ») . وكذلك اطلعت على الأصول الخطية لرسائل « شكرى » إلى « محمد رجب البيومى »(١). وقرأت أيضاً رسائله إلى « فؤاد صروف » التى كان بعث بها إليه فى سنتى ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، ونشرت فى مجلة « الأبحاث » البيروتية ، عدد حزيران (يونيه) ١٩٦٠ م .

(ح) واتصلت بأسرة الشاعر فى « بور سعيد » وفى « الاسكندرية » ، والشاعر لم يتزوج ،وله ابنا أخ، أحدهما مرشد فى هيئة قناة السويس، والآخر ضابط فى القوات البحرية ، ولهما أربع أخوات متزوجات ، ولم أجد لدى هذه الأسرة جديداً .

واتصلت بأصدقاء الشاعر : أسعد حسنى ، وصديق شيبوب ، وعبدالحميد بدوى ، ومحمدرجب البيومى ، ومحمد مفيد الشوباشى ، ونقولا يوسف وفتح كل منهم صدره لى، ولقيت عوناً صادقاً منهم ، ومن « نقولا يوسف » بخاصة، فقد كان يدفعه الوفاء إلى تيسير عملى ، وتذليل صعابه .

(ط) ولقد ذكر « رفائيل بطى » فى كتابه (سحر الشعر)(٢) أن شاعرنا « ألف كتاباً فى (أدب الشعر) نم عن اطلاعه الواسع فى هذا الباب » ، وكتاب كهذا لم ينشر عن « شكرى » .

---

(١) ولم تنشر بعد .

(٢) ج ١ ص ٢١٦ طبعة سنة ١٩٢٢ .

ولعل « رفائيل بطى » أخذ بما ذكره « شكرى » على غلاف كتابه (الثمرات) المنشور سنة ١٩١٦ م : (تحت الطبع : كتاب رسائل الحب - كتاب مظاهر القوة فى الحياة - كتاب أدب الشعر) ، وما ذكره « شكرى » على غلاف كتابه (الصحائف) المنشور سنة ١٩١٨ م : (تحت الطبع : كتاب أدب الشعر - كتاب المدارس - كتاب رسائل الحب - كتاب مظاهر القوة فى الحياة) .

وأى من هذه الكتب لم ير النور ، فقد ظلت فى ضمير الشاعر خاطرة ، مثلما ظل خاطرة أيضاً كتاب أزمع فى سنة ١٩١٧ م أن ينشر فيه أعمال « إبراهيم عبد القادر المازنى » ، وكتب « شكرى » من أجل ذلك إلى « عبد الحميد العبادى » يسأله أن يمده بما لدى « مصطفى أفندى علوة » من مآخذ على « المازنى » ليضمها إلى الكتاب(١) ، ثم لم يعن بتأليف هذا الكتاب .

ومن الخير أن نلخص مقالا فى الشاعر وشعره :

فأما الشاعر فهو « عبد الرحمن شكرى » ، ولد فى مدينة بور سعيد فى الثانى عشر من أكتوبر سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف من الميلاد ، وتوفى بالاسكندرية فى الخامس عشر من ديسمبر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف . وهو من أصل مغربى ، نزح أجداده من المغرب إلى مصر فى منتصف القرن التاسع عشر ، واشترك بعض أفرادها فى الثورة العرابية ، وأوذى من أجل ذلك ، ونشأ « عبد الرحمن » فى الثغور البحرية ؛ مما كان له أثر فى انطلاق خياله ، ورغبته فى استطلاع المجهول .

وبعد أن أتم تعليمه الثانوى ونال « البكالوريا » فى شهر مايو سنة ١٩٠٤ م

---

(١) انظر رسالته الخامسة للعبادى بمجلة « الأدب » : عدد يونيه ١٩٦٤ .

رحل إلى القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق ، ومكث فيها عامين ؛ اندمج فى أثنائهما بالحركة الوطنية التى كانت يتزعمها الزعيم الشاب «مصطفى كامل» وأنشد لها عدة أشعار ، عدتها السلطات القائمة فى مصر وقتئذ تحريضا على الشعب ، ففصلته من مدرسة الحقوق ؛ فالتحق بمدرسة المعلمين العالية ، ودرس فيها الآداب العربية والإنجليزية ، وتخرج فيها سنة ١٩٠٩م ؛ واختير عضوا فى بعثة الدولة إلى جامعة « شيفيلد » بانجلترا ، وهناك أقام ثلاث سنوات دارسا ، حتى حصل على درجة B. A. فى الآداب فى سنة ١٩١٢م (١).

وعاد الرجل إلى مصر ، واشتغل بأمور التعليم ، ورقى فى وظائفه ؛ حتى وظيفة المفتش بالتعليم الثانوى ؛ وفى سنة ١٩٣٨م استقال من هذه الوظيفة ، إذ لم يجد من ذوى الأمر النصفة ، وعاد إلى مسقط رأسه ، قنوعا بما يناله من « معاش » ضئيل ، حتى حدث فى شهر يناير ١٩٥٢م أن أصيب بشلل نصفى ؛ جعل يتداوى منه دون فائدة ، وانتقل إلى الاسكندرية فى أكتوبر ١٩٥٥م ؛ وبقى بها حتى وافاه الأجل المحتوم .

اطلع « شكرى » على الأدبين العربى والغربى ؛ ولم يكن اطلاعه على الأدب العربى لمجرد القراءة ، وإنما كان اطلاع متفكر ، فأتاح له أن يحفظ هذا الأدب ، ويتمثله ، ويجتره عن إرادة أو عن تلقائية ، وقد ظهر هذا فى أول عهده بالشعر ، فقد كان كثير الأخذ والنقل والاحتذاء والاقتباس ، وتلك سنة الفطرة ، فلما تميزت شخصيته الأدبية قل نقله واعتماده على بضاعة غيره ؛ لأنه أصبح قادراً على أن يستقل ببضاعته . أما الأدب الغربى فقد أفاد منه كثيراً من الأفكار ، وبعضا من العناصر التعبيرية .

---

(١) الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا (١٨٨٥ - ١٩٣٥) الصادر عن جمعية المعلمين ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ - ص ١٤٣ .
ومن زملاء شكرى فى التخرج : إبراهيم عبد القادر المازنى ، وأحمد عاصم ، وحسن خليفة (زميل شكرى فى البعثة إلى جامعة شفيلد) ، وعبد الحميد العجاتى ، وعبد الله ماهر ، ومحمد جلال ، ومحمد سعيد أدهم ، ومحمد لطفى محمد .

وللشاعر شعر فى مناح شتى ؛ نذكر منها :

١ — شعر التأملات : وهو شعر أربى على ثلث الديوان ، أوضح فيه رأيه فى عظمة العالم ، وفى خطر تسلط القدر ، وشيوع الشر ، وانتهاء الرحمة إلى هذا الشر بسبيل ما ، ورأيه فى النفس ، وقد تناولها تناول الشاعر بها وبما يلذها وما يهتاجها ، فرفض أن تكون لذتها منفصلة من لذة الجسم ، وهو يخلد نوالها فى منطق حلولى ، ويحاول أن يفرض فكره على الحياة ، كما يحاول أن يكشف لغزها ، ويقيس الزمن بمقياس الإنسان ، وإحساسه بأمور نفسه ، وبالمرئيات وسائر المحسوسات ، وما يعتريها من تحول .

وعندما يتناول « شكرى » الحياة والموت ، يحاول أن يقنعنا بأن الحياة فن ، وأننا إنما نعرض ما فى نفوسنا على مسرح العيش :

يمثل كل دوره فى حياته فإن راق فن فهو شأو ومظهر

وعنده أن التاريخ لم يحفظ لنا من عهد « آدم » إلا الشقاء ، والأسقام ، والأحقاد ، والحروب التى يرى أن تتجه إلى الطبيعة ، لمحاولة قهرها ، وإلا فالحل السعيد عنده هو الإعقام .

و « شكرى » يدعو إلى انتهاب العيش واستمراء الهموم ، إلا فى مرة واحدة . وتلك دعوة منشؤها تصور قاتم لملذات الحياة ، يميت الأمل فى النفس ، فيغرقها فى اليأس ، ويرحل بها إلى مجاهل الألم ، وليست دعوة أساسها فلسفة عملية .

و «شكرى» عديم الثقة بالحياة ، يراها مفروضة عليه ، يلعقها على رغم منه ، فإذا ودّ أن يغمر فيها نفسه فما يلبث أن تصده عنها قيودها الثقيلة ، ويرى نفسه على مشارف الموت عاجزاً أشل حيران ، يحاول مثل «أبى العلاء» أن يبدد حيرته ميت ينشر ، ليجيبه عن سر ما بعد الموت ، ويتشكك فى أننا « لسنا نحيا ولسنا نموت » ، ثم لا يطمئن إلى ذلك ، فيرى الحياة تؤهل للموت ، ثم يرى الموت أصل الحياة .

وفى شعر «شكرى» عن الغيبيات كثير من المواقف المتعاكسة والمتناقضة أحياناً ، وشطحات خيالية: منها واحدة تمنى فيها أن يكون إلها نافذ الأمر فى شئون الوجود ، وأخرى صور فيها يوم القيامة فى صورة دنياه بسوءاتها، وترجع هذه الشطحات إلى نفس استبدّ بها اليأس والقلق ، فمالت إلى الجانب الضعيف من الايمان ، وعاقها عائق الخوف أو الحذر الاجتماعى فظلت شاردة لا ترتد إلى حظيرة اليقين الصحيح ، فاستمرأت الشك والتردد .

وفى الحديث عن المثل العليا نرى الحق كما يتصوره « شكرى » كفاية للحياة ، وأن حركة الحق فى النفس حركة تلقائية كحركة الجنين ، فلا ينبغى أن تتدخل إرادتنا لكتم الحق أو إخفائه ، وإلا قضى على كاتمه ومخفيه ، كذلك لا ينبغى عنده أن يوضع الحق موضع المساومة ، أو يتخذ وسيلة للنفع ، وإلا انهارت الديانات ، وتفككت عرا الفضائل .

والحرية عند « شكرى » كمظهر للحق حمراء ظمآنة إلى الدماء . وإعجابا منه بها جعل يتعقبها فى التاريخ القديم ، وفى تاريخ اليونان والرومان .

والجمال عنده هو بهاء الحياة، وبهجة العيش أن يكون عمر الجمال قصيرا، ويقيم فينا قليلا .

و « لشكرى » شعر كثير خالص للحكمة ، ضمنه خواطره، وتجاريبه ، وبصره بالحياة ، وإحاطته بخلجات النفس الإنسانية ، فى مختلف المجالات ؛ فى مجال علاقة الانسان بأصدقائه ، وفى مجال تكيف الانسان للحياة ، وفى مجال الحظوظ ، وفى مجال حركة الحياة ، وفى مجال الوسائل ، وفى مجال الخبرة ، وفى مجال السعادة الفردية ، وفى مجال العلاقات الاجتماعية ، وفى مجال الخير والشر .

٢ - شعر الذات : وشعر الذات يبدو أصدق فى الدلالة على نفسية الشاعر ؛ لأنه يفسر شخصيته ، ويشرح أعماق نفسه وعوارضها . وقد

درب « شكرى » فى أول أمره قدرته على النظم فى شعر الفخر والحماسة ، فعارض الأقدمين . ثم احتلت الذكريات جانبا من نفسه الشاعرة ، وعاش فيها ماضيه ، وتشكك فى إتيانه الحيـاة مختاراً ، وارتاب فى صلاح العقل لاقتناص السعـادة ، وهذه الألوان من الوحشة العقلية ترتد إلى نفس « شـكرى » الموحشة المـكتئبة .

وهو فى شعره ثائر على نفسه ، وعلى الواقع ، وعلى المستقبل . ولم تصدر الدعابة عن هذه النفس الثائرة إلا فى قصيدة فريدة ، جاءت كمثال على أنه يود أن ينطلق ، إذا أتيحت له فرصة الانطلاق ، ولـكن خشيته من رأى المجتمع فى هذره وخفته منعته من أن يبدو منطلقاً .

٣ ـ شعر الحب : ولشـكرى من الحب ما يعادل ٢٨٪ من شعره كله ، وقد بانت لى عند دراسة هذا الشعر اثنتا عشرة ظاهرة :

(١) أن فى الشاعر استعداداً فطرياً للتعارف والتآلف ، بحسبان الحب قدراً ، وزادا روحيا ، ووظيفة حيوية .

(٢) أن كل محبوب جميل فى عين محبه .

(٣) أن هنـاك جانباً روحيا من جمال المرأة ، رآه فيها ، وفى نفسه ، وفيهما معا .

(٤) أنه عندما يذكر وقود الحب فى فؤاده ينطلق تلقائيا بالشـكوى والأنين ، وبث الوجد ، وشرح الصبابة ، والتوسل بالعبرات ، والزفرات ، والذكريات .

(٥) استمرأ « شـكرى » فكرة الموت ، وقرر أن يحيا تجربة الموت ، فنعى نفسه إلى محبوبته ، واستراح مما سماه خيانة خيالها .

(٦) ثم عاد فنشر نفسه ، وأحيا أمله ، وتعلق بالحب والحبيبة من جديد .

(٧) وهو كعاشق ينتهز فرصة الوصال حين تسنح ، ويغنم صفوها ، ولا يملتها ، ويدعو إليها معشوقته ، ونفسه .

(٨) وكرجل لا يستطيع أن يتخلى عن الرؤية الجنسية . وأرى أن تخليه عن الرؤية الجنسية يعتبر تخليا عن الأصالة الجنسية التى تربط الرجل والمرأة، وتزييفا لحقيقة العلاقة الفطرية بينهما .

(٩) والشاعر المحب كانسان يتملل ويغضب إذا استوحش من دلال محبوبته أو ضلالها . و « شكرى » فى مثل هذا الموقف يرى الموت أروح له مما يلقى ، ويعنف فؤاده أن يحفظ عهد الهوى ، وإن كان لا ينسى أن يشجب قالة الحاسدين والعاذلين ، ويسمهم بأحط السمات .

(١٠) يلتمس « شكرى » طهر محبوبته وحبه ، ولا يستهلك هذا الطهر

(١١) يعرض « شكرى » نفسه على محبوبته شاعراً لا غزلا .

(١٢) يمنّ «شكرى» على محبوبته بحبه ، ويفضل شعره على هذا الحب .

٤ – شعر الطبيعة : و « شكرى » يقف من الطبيعة ثلاثة مواقف .

فهو أولا : شاهد جمالها ، فهو يصفها ويرسمها ، شأن معظم الشعر العربى السالف .

وهو ثانيا : مشدوه معجب من جلالها ، فهى تفرض عليه الإحساس بعظمتها ، والإحساس بضآلة القـــدرة الإنسانية إزاءها ، وتملى عليه تقديسها وتقديرها .

وهو ثالثا : يجاوز هذا وذاك إلى تلوينها بلون نفسه ، ومعاملتها معاملة الأحياء ، فهو يناجيها ، ويستوحيها ، ويقرنها بتجاريب نفسه ، وخبرات حسه ، ويستثيرها إلى مثل ما استثيرت إليه نفسه ، ويصفيها الود وغير الود ، ويندمج فيها .

٥ — الشعر الاجتماعى :

و « لشكرى » منه قصيد يقارب ربع ديوانه ، فى الظواهر الاجتماعية ، فى المناسبات والمسائل ذوات الصبغة العامة ، التى لا ترتبط بأشخاص بأعيانهم كالوطنية ، والقومية ، والقول فى المرأة وحقوقها . وفى المجاملات الاجتماعية ، فى المناسبات الخاصة ، كالصداقة ، والمديح ، والرثاء ، والهجاء . . . الخ .

« وشكرى » ولد فى ظل الثورة العرابية ؛ وكان أبوه صديقا لعبد الله النديم ورفيقا له فى جهاده وملاذا له من مهربه ؛ ثم كانت لـ « شكرى » علاقة بـ « مصطفى كامل » أثمرت بعض شعره الاجتماعى والوطنى . وشعره فى الوطنية وقف به فى سنة ١٩٢٢ م ومنه قصيدته الثورية (هز الأنوف) ؛ التى تحتوى الثورة فى وجه الظالم ، وقد آثر فيها الرمز ؛ لأنه فى جو البطش والارهاب قبيل سنة ١٩١٩ م لم يكن يستطيع أن يصرح بالثورة .

وكان « شكرى » من أوائل الشعراء الذين أدركوا فكرة القومية ، على الرغم من أنها فى أوائل هذا القرن لم تكن وضحت فى أذهان المصريين على النحو الواقع اليوم . وقد لحظت ان « شكرى » يهتم فى شعره القومى والوطنى التاريخى باستنباط العبرة من الأحداث ، أكثر من عنايته بالاشادة بالأمجاد الخالية ، وبهذا يكون قد أخذ أحد الجانبين اللذين عنى بهما « شوقى » على السواء .

و « لشكرى » شعر فى البطولات ؛ تمثل فى عدة قصائد ؛ ينشد فيها الرجل

الالهى الذى ينقذ أمته ؛ فهو يتطلع إلى ظهوره ؛ ويناجيه فى ضمير الغيب ؛ ويصفه بأوصافه .

وله شعر فى الظواهر الانسانية؛ أى ظواهر الفطرة البشرية؛ من مثل ضحكات الأطفال ؛ والأعمى يرثى بصره ؛ والنجاح ؛ الذى يجعله محورا للهدف الذى تتحرك له ارادة البشرية وقواها .

وله شعر فى المرأة ؛ تأثر فيه بدعوة « قاسم أمين » ، واهتمامه بقضية السفور والحجاب ؛ وبالعلاقة الزوجية .

وله قصيدة فريدة عنوانها (حواء الخالدة) ؛ سكب فيها فكره ؛ وهو يشرح دور المرأة فى التاريخ ، وما تؤديه للبشرية من الأزل إلى الأبد .

« وشكرى » يتهم المرأة بالرياء ، حتى أنه ليتصورها وقد غادرت دنياها تصحب معها رياءها إلى القبر ، وهذا شبيه بسلاح التشفى ، الذى كان يسلطه على حبائبه ، حين يرى صدوفهن عنه .

وله فى الخمر شعر على النهج النواسى ، وفى المراقص والغوانى على النهج الاسكندرى ، وقد كان هذا وذاك فى ديوانيه الأول والثانى ، أى وقت أن كان النظم لديه دربة .

ولشكرى شعر فى المجاملات الاجتماعية : رأيت فيه نفس « شكرى » متفتحة للصداقة ، وله قصائد قالها مجاملة لأصدقائه ، أو دربة على النظم ، فكان فيها كأنما يرضى حاسته الاجتماعية أو حاسته الفنية ، ولم يسقط سقوط كثير من شعراء عصره، احترفوا المديح ، وتكسبوا به ، والفرق بين مديحهم ومديحه أنهم استهلكوا الفضائل وفرقوها بين ممدوحيهم بغير حساب ، أما هو فأثنى على ممدوحيه بما يعلمه منهم . وربما كانت قلة مدحاته سببا فى الاطمئنان إلى هذا الحكم .

وفى العتاب عارض القدامى أول أمره ، فلما تقدم به الزمن ،وزاد خبرة بالحياة والناس طالعنا الألم الذى يحسه حال عتبه ، نابعا من وجدانه ، لا من ثقافته .

وفى شعر الرثاء حاولت العثور على الظاهرة التى وجدتها فى شعر الموت، وهى أننا نحيا حياة تؤهل للموت ، فلم أجدها ، وانما وجدت حزنا هادئا فى مجموعه أمام الموت ، لم يصطنع فيه البكاء والنحيب . ولقد رثى « شكرى » فما قصد مواساة اجتماعية ، وانما كان يواسى نفسه ، أو يعطف عقله الواعى على نفسه الثكلى .

وله شعر فى الهجاء نميز فيه ثلاثة أوجه: دفاعه عن أدبه ؛إحساسا بقيمته ومواجهة لحاسديه ، ثم سخريته من بعض المتناقضات ، ثم فضحه الأراذل من المجتمع المتخلقين بالصفات الذميمة .والظاهرة التى تجمعها أنه هجاء دفاعى لا هجومى ، ما كان يقصد أن يذيق به مهجويه مرارة بغضه ، وانما يدفع به قالة أو تهمة أو ظنة لاقبل له باحتمالها ، أو يكيل لهم بمثل ما كالوا له .

وللشعر عند « شكرى » أربع وظائف أولاها هى الوظيفة الذاتية التلقائية ، و « شكرى » فيها يجارى الرومانتيكيين ، إذ يعتبرون الشعر فيض العواطف الفردية .

الوظيفة الثانية للشعر الوظيفة الفنية ، وقوامها اخلاص الشاعر لفنه اخلاصا مطلقا .

الوظيفة الثالثة الوظيفة الفكرية الانسانية ، حين يبشر الشاعر بالمثل وبالقيم الأخلاقية ، ويكون له رأى فى السلوك ، ولكننى استبعدت نظم القواعد العامة فى السلوك ، لأن هذه وظيفة أخلاقية .

الوظيفة الرابعة الوظيفة الاجتماعية ، وقد ارتأيت أن القول بها عند

« شكرى » لايماثل القول بالأدب الهادف ، لأن قضية الأدب الهادف أثيرت بعد أن كون هو لنفسه اتجاها أدبيا ، بيد أنه لاتثريب على الشاعر عنده أن يعالج مشكلة اجتماعية أو ظاهرة نفسية ، حين يختار موضوعه من طبيعة نفسه ، لا من الخارج .

وموضوع الشعر عند « شكرى »هو المادة التى تثير الشاعر :

فاذا شاء رأى فى الجدب خصبا ورأى فى الراكد المـاء المعين

وقد حصرت مجالات الموضوع الشعرى فى ثلاثة مجالات : الحقائق النفسية ، والنماذج الطبيعية ، والتجاريب البشرية .

وفيما يتعلق بمضمون الشعر ، نجد « شكرى » يعتبر الشعر منظار الحقائق والمفسر لها ، وهذا دعاه إلى تحليل عواطف النفس ، ووصف حركاتها ، وقد فسرت فى الرسالة التحليل ، ثم سميته (الفكر الشعورى) أو (الشعور الفكرى) .

وفى القول فى صناعة الشعر انتهيت بعد ادامة نظر فى آراء « شكرى » واختبار لأشعاره وأقواله ، إلى أن الشعر عنده (صناعة) ، ومن ثم انبغى أن يكون للشاعر رصيد من الثقافة ينفق منه ، ومن رأى أن هذه الثقافة مهما اتسعت لاتكفى لتكوين الشاعر أو تشكيل لونه الشعرى ، فلابد من الطبع المهيأ لنفث الشعر ، مع القدرة على الافادة من المقروء .

وقد بنى « شكرى » رأيه فى الأسلوب على عدة أصول ، ترتد كلها عند التحقيق إلى النقاد العرب ، إلا أنه ينعى على الشعراء الذين يثقلون شعرهم بكابوس من الأساليب العربية الصحيحة التى ليس تحتها طائل ، وكأنما بهذا يدافع عن عمله ، وأن استند إلى الأصول النقدية العربية فى آن .

ولشكرى رأى فى التشبيه باعتباره أهم أداة من أدوات الخيال ، ورأى فى التمييز بين التخيل والتوهم ، وقد وجدت لهذين الأصلين سندا فى كتب النقد العربى ، فلم يكن « شكرى » أول من كتب فى لغتنا عن الفرق بين التخيل والتوهم ، ولم ينقل نظريته من « كولردج » كما ذهب إلى هذا بعض الباحثين .

« وشكرى » يرى القصيدة . فردا كاملا ، ويرى قيمة البيت فى الصلة بين معناه وموضوع القصيدة.

وقد اتهم « شكرى » بالسوداوية ونزوعه إلى التشاؤم، وقد درست هذه التهمة ، وأنصفته إذ رأيت التعادلية فى شعره بين التفاؤل والتشاؤم مما يسمح بالقول باتزان رؤيته الشعرية ، فهو لم يكن متفائلا الا بقدر ما يتشاءم ، ولم يكن ليتشاءم الا ريثما يتفاءل ، فالرؤية عنده متزنة ، وإن كان إلى جانب التشاؤم أميل ، ومرد ذلك فيما بينته فى الرسالة إلى ثلاثة أمور : حساسيته المفرطة ، وظروف مصر ، وظروف اطلاعه على الأدب الرومانتيكى .

وعند الحديث عن صدق الرؤية وجدت « شكرى » يخلص لتجربته الوجدانية ، فلم يكن يخدع نفسه ولا يخدعنـا بالتلفيق ، ولا يتصنع ، ولا يجافى طبيعة نفسه ، ولا طبيعة الأشياء ، وأشهد أنه حتى فى حالات التمزق الوجدانى يبدو صادقا فى العبارة عن هذا الوجدان المتمزق ، لأنه يصوره كما وجده ولا يزيفه ، كما أنه يصف نفسيات غيره أحيانا ، فيكون أصدق فى بيان دواخلهم وما يعتلج فى وجدانهم ، لأنه يتقمص شخصياتهم ، فوجدانه فى هذه الحالات أشبه أن يكون وجدانا موضوعيا .

وعندما ندرس الأداء الشعرى نجد عدة ظواهر تتصل بكل من الأداء التخييلى ، والأداء اللغوى ، والأداء القصصى ، والأداء الايقاعى .

فنى الأداء التخييلى نميز فى شعر « شكرى » نوعين من الخيال بارزين ، يكادان يتعاوران قصيده ، وهما : الخيال التقريرى ، والخيال الرمزى ، وإن لم يكن فى هذا الخيال الرمزى من شعراء الرمزية .

وفى الأداء اللغوى : — نقرر أن « شكرى » لم يحفل عموما باللفظ ، وإنما كان يهمه المعنى ، فأى لفظ دل على معناه هو اللفظ الأثير ، ولو كان لفظا شائعا متداولا ، وهذا الاتجاه طبيعة فى « شكرى » نفسه قبل أن يقرأ للرومانتيكيين ، الذين يعتبرون دعاة إلى لغة الطبيعة ولغة الحياة اليومية .

وعبارة « شكرى » تابعة للفظه ، وتستطيع أن تلمس فى هـــذه العبارة عدة ظواهر :

(أ) ظاهرة الارتكازات ، فهو تارة يرتكز على الأحداث، وتارة على أصحاب الأحداث ، وتارة على جو الأحداث ، وتارة على المشخصات وصفات الماهية ؛ بحسب المقام ؛ ولكل مقام مقال .

(ب) والظاهرة الثانية : أنه يجعل البديع فى خدمة وجدانه ، ولا يخضع للبديع والزخرف خضوع أصحاب الصناعة .

(حـ) والظاهرة الثالثة :الخطأ فى التعبير أحيانا .

(د) والظاهرة الرابعة :ضعف التأليف فى بعض الأحيان .

وفى الأداء القصصى : نلحظ عدة أشياء :

— وجود ٣٦ قصيدة غطت آفاق شعره جميعا.

— تنوع المادة التى غذت هذه القصائد ، بين التجاريب التاريخية ، والاجتماعية ، والوجدانية ، والفكرية .

— نقل قصيدة واحدة من طريق الترجمة .

— أداء هذه القصائد القصصية بالنظم العربى التقليدى ، عدا خمس قصائد .

— الاتجاه الرمزى فى سبع قصائد .

— اعتماد ست قصائد على الحركة القصصية .

وقد قررت أن القصيد الشعرى الغنائى الذى يؤدى أداء قصصيا لا يطلب إليه أن يجرى مجرى القصة أو الأقصوصة ، من حيث التسلسل أو الحبكة أو تطور الشخصيات ، وإنما يكفيه أن يعرض جزئية من جزئيات التجربة التى يستمد منها الشاعر ، ملونة بلون نفسه .

وفى الأداء الايقاعى : بدا لى بالإحصاء أن « شكرى » يفضل الأوزان الطويلة ، فالبحر الطويل استغرق حوالى ربع شعره ، يليه الخفيف فالكامل فالبسيط ، وزادت أبيات كل منها على الألف ، ثم السريع فالوافر فالرمل ، وهذه الأبحر السبعة دارت فى آفاق شعره جميعا ، وإن كنت أرى أن ليس للشاعر أن يحدد لنفسه وزنا بعينه ، فانما هو يتحرك مع وجدانه .

وفى الروى وجدت حرف الراء قد استغرق خمس شعره ، يلى ذلك الميم فالنون فالهمزة فالباء فاللام . . . الخ ، وهو فى هذا يتفق مع شيوع استعمالها فى الشعر العربى ، كما وجدت الروى المطلق أكثر لديه استعمالا ، والمحرك منه بالكسرة يستغرق أكثر من نصف شعره كله ؛ ولاحظت أن قافية « شكرى » تأتى فى الأعم الأغلب طبيعية غير قلقة ؛ مما يدل على أنه كان لا ينظر إليها فى أوائل أبياته .

وله قصائد تبدو فيها حركة الايقاع الداخلى أو الالتزام بما لا يلزم عروضيا ؛ ومع ذلك لم تخل من أخطاء وتلفيقات عروضية .

ويعتبر « شكرى » رائدا فى الشعر المرسل ؛ وهو شعر شق طريقاً جانبية للشعر الحر ؛ بالرغم من أن « شكرى » كان يشجب هذا الشعر الحر .

والخلاصة أن شعر (عبد الرحمن شكرى) تجربة رائدة فى الشعر العربى الحديث ؛ للأسباب الآتية :

١ ـ حفظه كرامة الأديب ؛ فلم يمتهن شعره .

٢ ـ أخذه من الثقافة العربية ؛ مع حفظ شخصيتها .

٣ ـ أخذه من الثقافة الغربية بالقدر الذى أفاد منه فى ترقية الشعر العربى وتقديم موضوعات جديدة .

٤ ـ اكتمال شخصيته الفنية بعد انتهاء فترة التقليد .

٥ ـ اتساع دائرة شاعريته ، واحتضانه الحياة جميعها .

٦ ـ صدقه فى الحديث عن نفسه ؛ وعن النفس وهى تتصور الوجود ؛ وموازنته بين جانبى التفاؤل والتشاؤم .

٧ ـ سعة خياله وقوة تشخيصه .

٨ ـ اطمئنانه إلى اللفظة المأنوسة والعبارة السهلة .

٩ ـ إسهامه بالشعر القصصى فى فتح بابه للشعر العربى على اتساعه .

١٠ ـ تجربته فى الشعر المرسل .

١١ ـ حفاظه على الإيقاع العربى ؛ ومحاولته التجديد فيه ؛ وعدم انخداعه ببريق التحرر .

١٢ ـ أن شعره يتميز بطابعه هو فهو يجمع التوافق الفكرى والوجدانى واللفظى .

وهذه أعظم ميزات « شكرى » وأدلها على شاعريته . . .

القاهرة فى { ٢٣ من رمضان ١٣٩٠ هـ
٢٢ من نوفمبر ١٩٧٠ م }

المعدى

أشعار شكرى التى لم يضمها الديوان

١ — رثاء « البارودى » (١)

بثبطنى قومى عن الحزن والأسى — وأى امرئ إن راعه الخطب صابرُ
أأطلق ذاك القلب وهو مقيد — وأحبس دمعى طائعا وهو زاخر
وهل لى على حبس المدامع قدرة — وقد كحلت بالسهد منى النواظر
وقد نثرت هذى الأنام قلوبها — عليه ، وكادت أن تشق المرائر
وقد أطلقت تلك السماء دموعها — وإلا فما هذى النجوم الزواهر
وقد حرم الصبح الضياء بموته — وإلا فما هذى الليالى السواهر
وهذا حمام الأيك يبكى لفقده — وهاك « سهيل » فى الدجنة حائر(٢)
و« نعش » هوى طوعا وخلى بناته — ليعلوه سار إلى الله سائر(٣)
وانى إن أحزن كثيرا لفقده — فما الخط فوق الخط فى الطرس ظاهر
« جهينة » ، خبرنى فانك عالم — أفى الأفق باد، أم إلى الأرض صائر(٤)

---

(١) تلحق بالجزء الأول وقد نشرت فى كتاب (مراثى الشعراء) فى رثاء « البارودى » ص ٧٦ ، جمع « خليل مطران » طبع مطبعة الجوائب المصرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٥ م) ، وكان شكرى طالبا فى مدرسة الحقوق

(٢) سهيل : نجم فى السماء ، يرقبون طلوعه علامة على انقضاء القيظ .

(٣) نعش . أربعة عشر كوكبا ، سبعة هى بنات نعش الكبرى ، وسبعة هى بنات نعش الصغرى وهما الدب الاكبر والدب الأصغر .

(٤) جهينة : اسم قبيلة من قضاعة ، خرج منها رجل يسمى الاخنس أو جهينة صحبة حصين بن عمرو الكلابى فغدر به الاخنس وقتله ، وفى ذلك يقول حين يسمع أخت حصين تبكيه وتسائل عنه كل ركب :

تسائل عن حصين كل ركب — وعند جهينة الخبر اليقين

فيا مزمعا نأيا ، ألست بقافل؟ فان فؤادى بعد نأيك طائر
أرب القوافى ، والقوافى حزينة مقارعة حتى الردى لاتحاذر
ومشعل نار الضيق إن هى أخمدت ولم يك بين القوم للناس ساعر
ويامورد الأعداء غارة بأسه ويا معطى العافين ما هو ناثر
ومشكل فرسان الوغى ، ومبيدها إذا ما حمتها فى النزال المغافر
ومطلق أفواه القريض بفضله إذا هام منا فى القريض الخواطر
نرى المجد فينا ـ حيث كنت ـ مخيما فلما رحلت اليوم أمسى يهاجر(١)
وما ربعه بعد احتجابك عامر ولا روضه بعد احتجابك زاهر
وما كنت إلا آية الله إذ بدت تخبر أن الله للخلق فاطر
فباعك هذا الدهر بيعة جاهل لصرف المنايا ، وهو بالبيع خاسر
سيبكى عليك الطرس والنعش والظبى ونقع مثار ، والجياد الضوامر
فهل من معيد للقريض مليكه وأين لمن تطوى المنية ناشر
ويا قلب قد كان الذى خفت كونه أأنت على شىء سوى الحزن قادر

دكانة الحاتى(٢)

قفوا تلك الحشاشات على دكانة الحاتى(٣)

---

(١) أصل الشطرة الاولى (نرى المجد فينا — حيث كنا — مخيما) وقد أصلحناها لتصح المقابلة مع الشطرة الاخرى فى البيت .

(٢) تلحق بالجزء الثانى. وكان «شكرى» قد أرسلها إلى صديقه نجيب شاهين المحرر بصحيفة الجريدة فى رسالة مؤرخة : ٥/٣/١٩١١ من لندن ، وطلب إليه التفكه بها دون نشرها لانها تحط من سمو النفس وعلوها الشعرى» وقد نشرها « نجيب » فى المقطم فى ١٥/١/١٩٣٥ وقال عند النشر : إنه يعصى صاحبه بعد طاعة دامت ربع قرن ، وليكن ما يكون ، وخاصة بعد أن حذف عجز البيت ، الذى لعله كان السبب فى طلب «شكرى» عدم النشر .

(٣) الدكانة محرفة عن الدكان فى لسان العامة . والحاتى فى الاصل الكثير الشرب ، وعرف به فى مصر صاحب الحانوت الذى ينضج الشواء .

فان القلب مشتاق إلى لحماته اللاتى
يسيل الريق ، والريق رهين بالملذات
فانى صرت فى أرض نفت عنى المسرات
رعى الله طعام التر ك . كم داوى صباباتى
وكم جلى بلياتى وكم أدنى لذاذاتى
فسل عنه « السباعى » يو م . . . . (١)
إذا كان على بعد أتاه فى الخيالات
هريت الشدق لا يأنف من لحم المصيبات(٢)
طعام طيب الريح خليق بالتحيات
له طعم كطعم الوصل فى ليل المؤاتاة
فيا سؤلى من الدنيا وآمالى ، وغاياتى
وياخير أخلائى وياجم العلالات
متى تملأ أوداجى على قرع الزجاجات
وأسعى لك ولهانا إلى دكانة الحاتى

٣ — قتلى المظاهر(٣)

لو بز عن هذى النفوس غطاؤها لرأيت أقبح ما يراه الناظر

(١) السباعى هو محمد السباعى وكان من أصدقاء «شكرى» ومن الأدباء اللامعين فى عصره ، له كتابا « الصور » و « السمر » من الكتب المؤلفة ، وقصة المدينتين مترجمة عن دكنز ، والأبطال مترجمة عن كارليل ، والتربية عن سبنسر ، ورباعيات عمر الخيام عن فتزجرالد .

(٢) هريت الشدق: واسع الفم، والشدق: الفم من باطن الخدين. والمصيبات جمع مصيبة ، ويطلق العامة فى مصر اسم لحم المصيبة على لحم المواشى التى تذبح اضطرارا لإصابتها .

(٣) تلحق بالجزء الخامس ، نشرت فى كتاب « الثمرات » لشكرى ص ٦٩، وقد اخترنا الحاقها بالجزء الخامس دون الرابع وكلاهما نشر فى سنة ١٩١٦ لأن فى كتاب الثمرات وقد نشر سنه ١٩١٦ أيضا ما يشير إلى صدور الجزء الرابع .

لتضاءلت نفس التقى ، ودونها   منع الوقار موارد ومصادر
إن النفاق يسر كل رذيلة   شنعاء ، يبديها الغوى السادر

٤ — فى القافلة (١)

ألا . عللينا بوشك السفر   ولا تؤذنينا بطول المقرّ
وقصى أحاديث من قد مضوا   فيسلى عن العيش ما قد غبر
ويربأ بالقلب عن وهنه   فيقحم فى ورده والصدر
ويصلح بين لذيذ الخيال   ومر الحوادث ؛ شأن الحذر
أما هوّن الشر وشك الرحيل   وأوغل بالنفس فى كل أمر
وهل يبلغ المرء خير الأمور   إذا خاف من حينه واكفهر
ولولا الفناء لعيف البقاء   ولولا الرقاد لعيف السهر
فيا أرض كم ناظر مثلما   نظرت . وكم عابر قد عبر
كأن لم يمت منهم فائت   فانى أرى القوم حولى زمر
وخير الأنام كشر الأنام   سيطوى وشيكا كطى الحبر(٢)
كففت عن الناس حد الطعان   فما جنبونى كيد المكر(٣)
وهل جنبوا عيسوى الفعال   مقال الخنا وحقود المسر
هم قد أحالوا على رفقه   وبضّع منهم بناب وظفر

---

(١) تلحق بالجزء الثامن ، نشرت فى صحيفة «عكاظ» ،عدد١٢/٤/١٩٢٠ والقصيدة من بحر «المتقارب» . واستعمل الشاعر بعض أعاريضها «محذوفا» دون تصريع .

(٢) الحبر بكسر فسكون : الحسن والوشى ، وبفتح فسكون : السرور والنعمة . وقد حرك السكون للوزن .

(٣) يقصد بالمكر الماكر أى الخادع ، ولم أجد « المكر » فيما ورد .

فان قمت أدرأ من كيدهم بشر . وسمت بعاد أشر
إذا ما تصايح خب الطباع أعين على بفدم . وغر
طباع السوام إذا أسمحت لقائدها بالزمام الممر(١)
ومن جهلت نفسه شره رأى أنه عادل إن أضر
ولا يعرف الناس ما ظلمهم فما جاءهم منه عنه خبر
فعدلهم مثل وصف الكفيف ونشدان حق كلهو السمر
فهل كان ايمان من آمنوا مقال الرياء وكيد النكر
وهل يعجبنك قول السوام إذا ما رأتك الأجل الأغر
أما عفت من خلقهم مابدا فكيف بما قد نأى واستسر
هو الصيت كالشهد تطلى به للسع الذباب ، ووخز الإبر
ولولا التحاسد طبع الأنام على ناقص نفسوا أو غرر
لأوهمنى حقدهم أننى وترت الأنام بفضل أثر
وليست نفاسة أمر كما يثير من الحقد مثل الشرر
مثالك فى القلب مل‌ء الخواطـــــــر . آبى به العيش جم الغرر
فأخف سناك لأرضى الحياة وأطرى الأنام وأحسو الأمر
كأنك تسخر من غفلتى ومدى إليك رجاء المقر
حللت بقلبى . وقيدته بقيدك . فهو أخيذ أسر
فهل كان وهنى أنى سموت لعدل الحياة ، وحسن السير
أما زلت ترجو ولاء الصديق ورفق الرحيم ، وعدل البشر
أبعد الذى كان من نبوة الـ أنام .وخون الرغيب الأغر(٢)
فويل لمثلك من غافل يرجى من الناس طيب الأثر
هنيئا مريئا لمن لم يذق غثاء الحياة ، وسؤر العمر

---

(١) الممر بصيغة المفعول : المفتول فتلا محكما .
(٢) يقصد بالرغيب :الصديق،وهو فى الاصل : الكثير الاكل الشديد النهم

ولم يبتئس من نبوّ الحميم ... ولؤم الذكى ، وجهل الحمر
فما يوجع اللؤم من أحمق ... كما يلام لؤم الذكى الأشر
فلا تبدين مقال اللبيب ... وكل بما يفعل الدهر غر
لكيلا يروك غريب الخصال ... بغيض المقال ، قصى الفكر
ولا تبصرن من العيش ما ... طواه عن الناس طاوى الخبر
فلا تعذلونى إذا ما احتجزت ... ولا تحسبوا الكبر إحدى الكبر
فهذا سلاحى ، وذا جنتى ... أدارى به الكيد ممن سدر
وكم ناعت قد عزا حقده ... إلى ، فيا عجباً للقدر !
يبوء اللئام بنعت الكرام ... ويمضى الكرام برجم الحجر
فأى ضمان على الدهر أن ... يتاح لمن ضيم بعض الظفر
وإن نعت الخب بالمطريات ... ألا يقدس طول العصر
إذا ضيم فى عمره وادع ... فيا ربما ضيم بعد العمر
ولو أنصفوا ميتاً ما قضوا ... ديون البكاء وطول السهر
إذا ما اغتفرت ازدراك الأنام ... وإن جئت شرا فثار بثأر
ولن يغفر المرء ما يعتريه ... إذا غفر الذر ما قد غبر
يزول الصفاء ، ويبقى الجفاء ... وشهد اللذائذ قبل الصبر
وهون عندى غدر الأنام ... أن الطباع قيود القدر
فهل أعذل الريح فى لفحها ... وهل أعذل الدجن إما اعتكر
أرى ظلمهم مثل لفح الرياح ... قوى للخليقة لا تقتسر
فهم جمادا ، أترجو الجماد ... لصوب العقول ، وود الأبر
وهل تقطعن يا عطوف الجنان ... أواصر ود ، وحب ، وبر
ولست الها جليد الجنان ... غنيا عن الخلق إما غدر
فكيف ترى الناس مثل الجماد ... لتغفر من شرهم ما بدر
ولو أصبح الناس مثل الجماد ... لما كان عيشك حلو الثمر
فيانفس صبرا على الحادثات ... فما لك غير اصطبار وَزَر
فإن خانك الصبر فى طارق ... فيا للشقاء ! ، ويا للعسر !

ومفسدة للنفوس الكبار … عداء الأنام وطول الحذر
فهب لى من البرء عونا على … عداء الأنام وصرف الغير
ووهن طلابك عدل الحياة … فما يبتغى العدل غير الخور (١)
وكل امرئ سوف يحسو الأمرّ … لعادى الأسى ، أو لحتم الكبر
وقالوا : سخرت بطبع النفوس … فلا تعذل الخلق إما سخر
وهل قد قرى الخلق مثلى رحيم … من الزاد اشفاق صنو وبر
ومثلى كريم واللئيم … فانا خصوم لصرف القدر
فما ينجح القول فى سامع … إذا لم يقد طبعه المستسر
أما هم خصوم لفضلى الذى … أراه من النقص دون المدر
ولو خلق الكون منهم لبيب … رآنى من حسد لم أغر
وهل يحسد النقص غير المسفّ … بنفس ترى النقص فضلا بهر
وما نقم المرء شر الأنام … لغير الحطام وغير الحذر
وإن كان « عيسى » على نهجه … لخير الورى ما نهى أو زجر
تريد الكمال لتحظى به … لديهم إذا كان عنه الصدر
حملت الأنام على ورده … وهيهات يصلح ما قد خثر
فيا للبلاء الألى ما استقروا … على باطل العيش وهو المقر
وطوبى لمن لم يزل مؤمنا … بهذى الحياة وهذى الصور
وطوبى لمن أصلحت نفسه … بين الضمير وبين الغير
لكالماء والنار — إن جمعا — … جمال النفوس وقبح السير

---

(١) الخور بفتحتين : الضعف ، ويقصد صاحب الخور على حذف المضاف : أى الضعيف .

٥ — ذكرى عكاظ فى عيد عكاظ(١)

سوق القريض ومعرض الأفهام قامت برأيك دولة الأقلام
فانظر إلى « حسان » أين ضريحه هل قام ينشد رجعة الأيام(٢)
لما رأى « بعكاظ » مثل عكاظه فى غير تلك البيد والأعلام
وانظر إلى « ذبيان » أين وحيدها بين القباب الحمر والآطام(٣)
هل قام يقسط فى الحكومة قائلا: اليوم يومى ، والمقام مقامى
كلا . فيومك مثل قبرك غائر عفت عليه غوابر الأعوام
هذا لعمرك يوم « أحمد ». إنه يوم أجل من الزمان الطامى(٤)
« بعكاظ » قام اليوم يحيى سنة درست ، ويدنى قاصى الأحلام
ذهل المؤرق والسمير بهزلها عن طول ليل الساهر القوام
وبجدها كشف البيان مراسما للحق ، أخطأها الطلوب الظامى
من حكمة للمرشدين ، وحجة للقائلين ، وهمـة للسامى

---

(١) تلحق بالجزء الثامن . نشرت فى جريدة « عكاظ » : عدد ١٦ / ١٢ / ١٩٢٠ فى مناسبة إقامة ندوة باسم (سوق عكاظ) فى دار التمثيل العربى (الأوبرا) مساء يوم الجمعة ٣ / ١٢ / ١٩٢٠ ، وفيها ألقيت أشعار لشوقى وحافظ واحمد نسيم ومحمد عبد المطلب ، ومثلت تمثيلية « عزة بنت الخليفة » من تعريب ابراهيم رمزى ، وأداء أعضاء نادى النجم الأبيض ، وأديرت ازجال من بديع خيرى وفكاهات من عبد الله شداد ، وأسمعت ألحان موسيقية.

(٢) حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وله مواقف مذكورة فى سوق عكاظ القديمة .

(٣) ذبيان : قبيلة النابغة الذبيانى وأسمه زياد بن معاوية ، ووحيدها هو النابغة هـذا ، وكان يجلس فى سوق عكاظ فى الجاهلية للحكم بين الشعراء ، وتنصب له من أجل ذلك قبة هى مجلس الحكم .

(٤) أحمد : هو « أحمد شوقى » ، وكان يرأس ندوة (سوق عكاظ) الحديثة .

٦ — حياة جديدة(١)

حبك يا مصر كالقضاء ، وهل   يرد وقع بالقضاء القضب(٢)
أسعد أبنائك الذين شقوا   ليصدعوا عنك ذلة الحقب(٣)
وأمة المرء أمه — وجبت   رعاية الأم عنده ، وأب
يامصر كم قد ورثوك أو شمتوا   إما اعتلاك الأقوام بالغلب
قالوا : مضى عهدها . وما دفنت   رميمة بالعراء والترب
هل روعوا أن رأوك قائمة   كما تراءى الدفين بالرعب
تالله ما عيشها سوى أبد   عيش على الدهر غير مقتضب(٤)
فيا بنة الدهر ما أبوك بنا   س عهد صدق فى تربك الذهبي
إذ أنت نور الورى وبهجته   والدهر يسرى فى ليله الشحب(٥)
حبك طهر النفوس إن درنت   وغاسل الوزر عن ردٍ لغب(٦)
نشء يُرى . أنت دينه وهوى   نفوسه فى الرخاء والوصب(٧)

---

(١) تلحق بالجزء الثامن . نشرت فى كتاب (مشاهير شعراء العصر) ص ٢٦٦ لأحمد عبيد ، المنشور فى سنة ١٩٢٢ ، تحت عنوان (قطعة من قصيدة — موقف تاريخى) ، وقد أخذنا عنوانها (حياة جديدة) من مقال شكرى (التفاؤل والتشاؤم أيضا) المنشور فى مجلة الرسالة : عدد ٨ / ٥ / ١٩٣٩ .

(٢) القضب : السيوف القاطعة (عن عبيد) .

(٣) الحقب : السنين (عن عبيد) ، جمع حقبة : السنة أو مدة من الدهر لا وقت لها .

(٤) مقتضب : مقتطع (عن عبيد) .

(٥) الشحب — صوابه الشاحب (عن عبيد) والشاحب . المتغير لونه .

(٦) لغب : — صوابه لاغب (عن عبيد) ، واللاغب الذى أعياه ، وقد ورد اللغب بمعنى الريش الفاسد .

(٧) الوصب : المرض ، ويطلق على الفتور والتعب (عن عبيد) .

تلك قلوب كأنها قبس | يضىء دجن القضاء والغيب(١)
قد آمنت بالعلاء واعتقدت | كما يقنا الإله فى الحجب(٢)
يهدى بها المدلجون فى ظلم | إلى رجاء – كالفجر – مقترب(٣)

٧ — رثاء صديق(٤)

بلغت كمال عمرك فى صباكا | فوافاك الحمام على مداكا
أعجزا أن يتمم ما بداه | رماك الدهر لما أن رماكا(٥)
فياعجبا أكان الفضل إثما | فيسلبك الكمال إلى رداكا
وكان العدل أن تجبى خلودا | ويبلغك المجرة والسماكا(٦)
ويا عجبا يزيد الشيخ عمرا | ويبخل بالحياة على صباكا
لقد صغرت لديك الأرض طرا | فكيف حواك قبرك إذا حواكا
ذكاء تزيد ضوءا إذ تعلى | وأنت تمام ضوئك فى ضحاكا(٧)
بلوت الناس بعدك يا خليلى | فكل الناس بطل ما عداكا
وأنظر فى مكان كنت فيه | فأحسب لم يحل به سواكا

---

(١) الغيب جمع غياب قياسا مثل كتاب وكتب (عن عبيد).

(٢) أورد « شكرى » هذا البيت وسابقه بترتيبهما هنا فى مقاله (التفاؤل والتشاؤل أيضا) المنشور فى مجلة « الرسالة » عدد ٨ / ٥ / ١٩٣٩ من أمثلة التفاؤل.

(٣) المدلجون: السائرون من أول الليل (عن عبيد).

(٤) تلحق بالجزء الثامن. نشرت فى جريدة «عكاظ»: عدد ٢١/١/١٩٢٣.

(٥) بداه: بدأه – سهلت الهمزة.

(٦) المجرة: مجموعة من النجوم متجاورة، تكون فى الفضاء ما يشبه سحابة، وقد تسمى (نهر المجرة). والسماك: نجمان نيران يسمى أحدهما الأعزل والآخر الرامح.

(٧) فى عكاظ (إذا تعلى) والموضع لاذ، إيقاعا.

أراك على البعاد ولا أراكا فويلى حين أنظر لا أراكا
حياتك دوحة كرمت وطابت رزئت بها ولم تقطف جناكا
بلغت من المعالى كل فضل ولم تبلغ من الدنيا مناكا
فيا لهفى لآمال طـوال طواها الدهر لما أن طواكا

٨ — الخلق العظيم(١)

* « وانك لعلى خلق عظيم »(٢)

إذا طار لب الناس فى مدلهمة ولم يهتدوا فيها إلى النصف والحكم(٣)
ولاموك بغيا منهم فى مصابهم فلم تبد إلا بالرصانة والحلم
وقد ند عنك الناس شكا وظنة ونفسك لم تخذل من الشك والهم
وأنت على ماقد جنوا غير جازع وتعذرهم عذر الفهيم من الفهم
وأبديت صبرا، لا اصطبار مضعضع ولكنما صبر الكريم على السجم(٤)
وقد أمك الأعداء بالمين والأذى فألفيت أن الصدق أليق بالقرم(٥)
ولم تضطغن حقدا على كل حاقد وإن نال منك الناس بالضغن والشتم
ولم تشتمل بالخير ثوبا ومفخرا ولم تتخايل بالفطانة والفهم
إذا نلت من حلم الأمانى وادعا ولم تك عبدا للأمانى والحلم

---

(١) تلحق بالجزء الثامن ترجمة لقصيدة (إذا = E F) للشاعر الانجليزى (رد يارد كبلنج). نشرت فى جريدة « المقطم » مرتين: الأولى فى ١٢/١٠/١٩٣٥ والآخرة فى ٢٤ / ١ / ١٩٣٦ وداعية النشر فى المرة الأخيرة أن الجريدة أعلنت عن مسابقة لترجمة القصيدة فأذكرها الشاعر أنه سبق له أن ترجمها . انظر النص الانجليزى فى كتاب (الذخيرة الذهبية) لبالجريف ص ٤٣ . طبعة ١٩٦١ .

(٢) الآية ٤ من سورة القلم ، وقد أثبتناها كما وردت مع القصيدة فى « المقطم » .

(٣) النصف بكسر فسكون هو النصف والنصفة بفتحات اى العدل .

(٤) السجم : سيلان الدمع . (٥) القرم : السيد .

إذا الرأى لم تعدده إلا وسيلة ... ولم تخط بعد الرأى إلا إلى العزم
وقمت به ما بين نجح وخيبة ... رصينا على الحالين فى الغرم والغنم
فلا غرك الفوز الذى أنت فائز ... ولا نال منك الخطب بالسقم والهم
إذا أنت لم يحزنك حتى بسطته ... فغر بك النوكى ، وأسعد ذو اللؤم(٣)
إذا ما قضيت العمر فى خير مطلب ... يراد ، فلم يسلم من الصدم والهدم
فعالجته بالجد حتى أقمته ... وإن كنت مكدود الفؤاد من الرم
إذا أنت قد خاطرت بالذخر واللها ... فبادت، فلم تسكن إلى اليأس والغم(٤)
وعاودت مسعى الرزق من حيث ما بدا ... ولم تشك من طول الطلاب ومن غرم
إذا اسطعت بعد الجهد جهدا ولم تجد ... على الجهد خذلا نام من القلب والجسم(٥)
ولم يبق منك السعى ما كان من قوى
سوى العزم يغرى القلب والجسم بالجشم(٦)
إذا أنت خالطت السواد من الورى ... ولم تتخلق بالنقيصة والاثم
وإن أنت خالطت الملوك من الورى ... ولم تنس ما للناس من صلة الرحم
إذا كنت لا يضنيك خل ولا عدا ... وتَقْدُر كل الناس بالقصد والفهم
إذا ما ملأت العيش سعيا ومطلبا ... وكم ضيع الأيام من وكل فدم(٧)
فطوبى لك الأرض البسيطة كلها ... وما كان فوق الأرض من مغنم جم
وطوبى . فأنت المرء لامرء مثله ... (بنى) . وذا خير من الفوز والغنم

---

(٣) النوكى : الحمقى .

(٤) الذخر : ما ادخر . واللها جمع لهوة (مثال غرفة وغرف) ، واللهوة العطية من أى نوع .

(٥) اسطعت : أصلها استطعت .

(٦) الجشم : تكلف الأمر على مشقة .

(٧) وكل (بفتحتين) عاجز . وفدم : غليظ أحمق وعي عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم .

٩ — ذو الفكرة الواحدة (١)

انظر إلى أثر الحضارة . انها
سحر الخصوبة فى اليباب الممحل — جوع الفقير جناية المتمول(٢)
والأرض بالعمران تزخر مثلما
زخر العباب بمائه المتسلسل — جوع الفقير جناية المتمول
وترى المدائن والقصور كأنها
للخلد ليس لها الردى بموجل(٣) — جوع الفقير جناية المتمول
جعل الممول للسواد من الورى
رزقا لهم فى الأرض أو فى المعمل — جوع الفقير جناية المتمول
فرص لكل مدبر ومفكر
كثر ، وكل مغامر لا يأتلى(٤) — جوع الفقير جناية المتمول
ان خاب ذو سعى حصيف كم فتى
بالسعى أثرى بعد فقر أول — جوع الفقير جناية المتمول
حتم على العدد الكثير الفقر . لا
يرجى الثراء لكل من لم يكسل — جوع الفقير جناية المتمول
والفقر لولا حفزه ركد الورى
إن لم تخف غول المهالك تهمل — جوع الفقير جناية المتمول

---

(١) تلحق بالجزء الثامن . نشرت فى « المجلة الجديدة » عدد نوفمبر ١٩٣٥ .
(٢) المتمول : كثير المال .
(٣) موجل اسم فاعل من «وجل كخوف» وزنا ومعنى .
(٤) لا يأتلى . يقصد به أنه لا يقصر . ويجوز أن يقصد أنه لا يحلف من الألية وهى الحلف ، ذلك لأنه ذوعزم وحركة ، فهو غير محتاج إلى أن يؤكد عزمه وحركته بالحلف والقسم .

١٠ — الأبد فى ساعة (١)

مقدمة :

« هذه القصيدة يراد منها وصف شعور الشباب ، ذلك الشعور الذى لايعرف حدود القدرة والعجز تمام العرفان ، ولا حدود العلم والجهل ، ولكنه على مابه من غرور قوة فى الحياة من قوى الخير والشر، ينبغى وصفها وتدبرها . ولعل القارئ لا يفهم كل مرامى القصيدة إلا إذا كان شابا ، أو لم ينس بعد أحلام الشباب ، وطموحه،وقدرته، وجنونه ، وسموه ،ونبله، وجبروته ، فاذا كان لم ينس كل ذلك لم يستكثر على الشباب ما وصف به فى هذه القصيدة من شعور بالعظمة ، يكاد يكون لاحد له ، ومن أحلام تكاد تكون من جنون الطموح ، أو هى منه ، أو من أحلام الصوفية . وقد يكون وصف هذه العظمة من تحسر المشيب على الشباب البائد :

آه . من لى بساعة ، أتقصى كل معنى فيها ، وكل بيان
ساعة تجمع الخلود ، فلا آ باد تقضى لغيرهـا بأمانى
ساعة أجرع الحياة رحيقا ثم أصدى لسؤر ما فى الدنان
ساعة أجتنى الوجود ، وما كا ن ، وما قد يكون فى الأكوان
ساعة أنبذ القيود قيود الـ عيش والموت ، آبيا للعنان
ساعة أفهم الوجود كما تحـدق بالكون فكرة الديان
تحسب النفس تملأ الخلد فيها ثم تجرى بالفيض بعد الزمان
ساعة النفس لا المقادير تصـميني ، ولا الموت والفناء بدانى (٢)
ليس للدهر سطوة أتقيهـا ما لدهر علىّ من سلطان
أنا فيها كالعيش والموت والدهـر ، وحكمى وحكمها سيان

(١) تلحق بالجزء الثامن . نشرت فى جريدة «المقطم» عدد١٩/١١/١٩٣٥ والمقدمة واردة فى الجريدة .

(٢) تصميني . من أصمى — يقال : أصمى الصيد ، أى رماه فقتله .

أنا فيها أقوى من العيش والمو ت ، وأقوى من محكم الايمان
ساعة أحتسى الوجود عصيرا ثم أبغى ما لم يكن فى مكان
أحمل النفس فى يدى مثلما يد لف فى الحرب فارس بسنان
وأرى ما مضى ، وما هو آت ، وأرى فوق ما ترى العينان
ساعة ألمس النجوم ، وتعلو حلبة الفكر فى ذرا الأكوان
ساعة أحسب المقادير جندى قاضيا من صروفها كل شان
ساعة تخلط الفناء بخلد فى اتصال لله والانسان

١١ — ثمالة الحرب (١)

لا يصلح الناس فى خلق وفى عمل إلا إذا صلح السواس والأممُ
مرأى ومسمع ما السواس تفعله به أحل الأسى والقسو والجرم
يعدى الأنام فرادى فى معيشتهم: الحرص والكذب والتقتيل والنهم
فكيف يرجون سلما بين قومهم وللغريب البعيد الويل والنقم
كلا . سيلبث طبع المرء منقصة إلا إذا صلحت من ساسة شيم
أحل شعب قوى إن سطا وعدا لقومه بينهم أن تهدر الحرم
وقد بدا أثر للحرب بينهم من بعد حرب ترى الآثام تجترم
وكيف يصلح سواس وشعبهم والحاكمون على منهاج من حكموا

١٢ — عند خلق البشر (٢)

أتى فى قديم العصر ليشهد خلق البشر
زمان بكأس الدموع وخمر هموم وضر
ولذة عيش قصير له بالأسى مختمر
وأزهار صيف تروق وسرعان ما تنتثر
وذكرى لعهد الجنان ومسّ أتى من صقر (٣)
وحول ؛ وما من يد لتدفع شر القدر

(١) تلحق بالجزء الثامن . نشرت فى جريدة « المقطم » : عدد ١٩٣٥/١١/٢٢
(٢) تلحق بالجزء الثامن : نشرت فى « المقطم » . عدد ٢٤ / ١٩٣٥/١٢، وهى مترجمة عن الشاعر الانجليزى « سوينبورن » .
(٣) صقر وسقر (بفتحتين) علم على جهنم .

وحب ، إذا ما بدا تنفس ، ثم انحسره
وموت كظل الحياة وعيش كظل يمر

بها حين شاء الاله بنى قدس روح البشر
فمن دمع عين هطول ومن حرق تستعر
وما وطأته السنو ن ، فانهار مثل المدر (١)
ومن مثل رغو البحار وما دونها ينحدر
ومن ذر هذا الهباء ومن كائن فى القدر
وما من ممات ومحيا له منزل أو مقر
برا من بكاء وضحك وبغض وحب بشر (٢)
وعيش له سابق وبعث له منتظر
وحتف له تحته ومن فوقه الحتف قر
نهار وليل وصبح وعمر كيوم يمر
وعيش كثير العناء لمجد كثير القصر

تعادت عليه طباع رياح لها معتور
تنفس فى شفتيه حياة لها الجسم خدر
وحجبت النفس منه بمنطقه ، والنظر
ومن عيشة للمساعى ومن عيشة للفكر
ويأثم آنا ، وآنا يصلى إذا ما اعتبر
يسير بنور الهدى ونار الهوى فى السير
وفى عمره فسحة لما لذ منه وسر

---

(١) المدر محركة : قطع الطين اليابس ، والمدن ، والحضر .
(٢) برا : أصلها برأ بالهمز أى خلق .

ومكن في عيشه ونال جمالا قدر (١)
ومتع من ليله متاع الكرى والسهر
وكم مقول نابه هو النار إذ ينصهر
تمخض عن مقصد له من نهاه أثر
وفي قلبه شهوة كمن كف منه البصر
وفي عينه نظرة عن الموت تروى خبر
يحوك . ويا طالما به قدر قد سخر
ويبذر في عيشه ولا يجتنى ما بذر
حياة كحلم الرقا د ، أم هي سهد السهر ؟
تخال نوما قديما وآخر طى الحفر

١٣ — حنان الأب وحنان الله(٢)

بنى ،وفي عينيه سيا من الفكر وفي سعيه والقول من حنكة العمر
وقد لج في العصيان عن غرارة، فجار على حكمى ، وثار على أمرى
فعالجته بالضرب ، ضيقا بذنبه وأوسعته نأيا عن الصدر والثغر
يتيم ، فلا أم لديه ، تحوطه بصبر،إذا ماضاق صدرى عن الصبر(٣)
فلما احتواه المهد والهم لم أطق، وخفت عليه من أذى السهد والضر
فرحت إليه، كى أرى كيف صبره ليطفىء من وجدى يقين من الخبر
فألفيته خدن الكرى غير ساهد، وفي جفنه دمع ، ترقرق كالدر

---

(١) في الأصل (ونال جمالا وقدر) . حذفنا الواو لاقامة الوزن

(٢) تلحق بالجزء الثامن . نشرت في جريدة «المقطم» عدد ١٩٣٤/١٢/٣١ . وهي مترجمة عن قصيدة (اللعب The Toys) للشاعر الانجليزى (كوفنترى باتمور) . انظر النص الانجليزى في كتاب (الذخيرة الذهبية) لبالجريف . ص ٣٩٥ طبعة ١٩٦١ .

(٣) الأصل استعمال اليتيم لمن مات أبوه ، والعجى لمن ماتت أمه، واللطيم لمن مات أبواه .

وسودّ ن جفنيه آثار دمعة ، تدل على ما كان من لوعة الصدر
فقبلت عينيه ، ودمعا أراقه ، وخلفت دمعي فوق جفنيهما يجرى
ولى أنة من قبضة الهم بالحشا ، حذارا وإشفاقا عليه من الشر
وألفيته قد كان صفف قربه له لعبا ، سلواه فى ضحوة العمر
فناديت ربى باكيا متخشعا صلاة تمد القلب بالصبر والطهر
إذا حشرجت نفسى وصالت منيتى وألفيتنى تحت الجنادل والعفر
حنانك . ما كانت مطالب عيشتى سوى لعب فى المهد سلوى على الدهر
وما كان عصيانى لأمرك عن حجى ، ولكن كجهل الطفل يهفو ولا يدرى
حنان أب أنشأته فى جوانح بها نطف الصلصال تجنح للخير
إذن . أنت أحجى بالحنان والرضا أيا خالقا ذاك الحنان من البر
فدع (رب) سخط القادرين ونقمة هل الوزر إلا سقطة الناشىء الغر

١٤ — عصير الحياة(١)

أسعى على ساعات عمرى واطئا كالكرم ، يعصره الجناة ، فيخمر
وأحيلها نغما ، يرون سماعه وأعيدها شعرا ، يلذ ، ويسكر

١٥ — عدوى الحياة(٢)

. . . .(٣)
كما يتداوى بمصل عليل ، وفى المصل من بعض ما تبره(٤)

(١) تلحق بالجزء الثامن (مؤقتا حتى يكشف البحث غير ذلك) . نشرت فى مجلة « الرسالة » . عدد ١٥ / ٥ / ١٩٣٩ فى مقال (التفاؤل والتشاؤم) لشكرى .

(٢) تلحق بالجزء الثامن ، وهى كسابقتها فى مرجعها، وفى حديث شكرى ما يشير إلى أن البيت من قصيدة ، ولما نعثر عليها .

(٣) هذا السطر المنقوط من عندنا ، وقد وضعناه لأن فى البيت التالى مشبها به فالمشبه قد سبقه .

(٤) تبره . أهلكه .

١٦ — شكسبير (١)

« يامعتق الأرواح ما أعتقها »

(من القصيدة)

جمعت على تعظيمك الأقوام وتقاربت فى مجدك الأرحامُ
ما مر من عام ينوء بحمله إلا وأعلت شأنك الأعوام
وحبيت مفتاح المسرة والأسى والهول يعجز وصفه الإفخام(٢)
دنيا من القول المبين ، كأنما دنيا الحقائق بعدها أوهام
فوصفت فيه أعاليا وأسافلا شغلت نهاك أخامص والهام(٣)
وملكت أجناد الخيال ، تقودها للحق ، فهى نظائر خدام
جواب آفاق القريض ، وبحره فيه السرائر درة تستام
مثلت أمامك يا مملك أمرها كهل ، وطفل ، سيد، وغلام
وسألت من قبح الحياة جمالها سحر القريض على الحياة وسام
فجمعت بين جميلة وجليلة وتقاربت فى بعدها الأنغام
زدت الزهور نضارة ،ويزيدمن عظم العظيم بوصفك الإعظام(٤)
وأعدت ما طوت الدهور، كأنما لم تغبر الأزمان والأقوام
كالضوء فى الأفق البعيد ،يصونها من بعد ما عبثت بها الأيام

---

(١) تلحق بالجزء الثامن . ارسلها « شكرى » إلى « فؤاد صروف » فى رسالة مؤرخة ٢٥ / ١ / ١٩٤٣ وقال عنها : « إنها لعبة من لعب الشعر أرسلها للاطلاع بها إذا شئت لا للنشر » . ونشرت فى مجلة « الأبحاث » البيروتية . عدد حزيران (يونيه) ١٩٦٠ ص ٢٣١ .

(٢) معنى هذا البيت لتوماس جراى (عن الأبحاث) .

(٣) أخامص . جمع أخمص باطن القدم الذى لا يصيب الأرض . والهام جمع هامة رأس كل شيء .

(٤) كان أصل هذا البيت .

زدت الزهور نضارة وعلا على مرأى العظيم بوصفك الإعظام

وفى رسالته المؤرخة ٢٨ / ١ / ١٩٤٣ عدل « ، لأنه استعمل (عـلا) متعديا بالحرف وهو متعد بنفسه .

بل بذ منه صيانة فى موجه ... قلم لديك مرجب قلام(١)
جحدوك علما ، كى تزاد فطانة، ... عنتا ، وأنت الباحث المقدام
ما شأن قولك ! إنه متردد ... فى السمع ، يؤلف وقعه ،ويرام
من جدة أبدية ، ما ان لها ... نقص ، فغيض مياهها فعام
لقحت عقول من مقالك ، ربما ... جهلتك . إنك لاقح قوام
كحبوب متك الزهر تخصب ميسما ... وكأن سعى لقاحها استكتام(٢)
أعتقت أرواح الورى من جهلها ... بأمورها ، والجاهل الأثام
يا معتق الأرواح ، ما أعتقتها ... من طبعها ، وقضاؤه مقحام(٣)
عظمت حياة أن يراض مصيرها ... أو أن يحد مرادها ونظام
والنسل يكثر ، والحياة حريصة ... تحي الحياة إذا أباد حمام(٤)
والناس كالقول المعاد ، كأنما ... عود الأمور فريضة وقوام
والخلق عدوى ، لا الفهيم بمأمن ... من صولها . كلا . ولا العلام
طبع الأوائل فى الأواخر حاكم ... مهما استسر ، وقدوة ، وإمام
والجد المنصور ، حول ركابه ... تعنو القلوب ، وتخشع الأفهام
كم ظافر بالحمد ، لولا نجحه ... لم يبد وصف فعاله الإجرام
والنفس تنسى ما ترى نسيانه ... زينا لها ، فبيانه إعجام
عبأت مآثمها لكاهل غيرها ... ومضت وما تعتاقها الآثام
والنفس تأبى حين تظلم أن ترى ... من عذبته ، وماله لوام(٥)
إن عز ثأر من عزيز واتر ... قهر البرىء وحاقت الآلام(٦)

---

(١) المرجب فى الأصل: المعظم وزنا ومعنى والقلام: القاطع ويقصد أنه ذوخبرة.

(٢) يطلق (المتك) على أداة الاخصاب فى الزهرة ، والميسم على موضع الاخصاب منها . (٣) القضاء مقحام : أى يدخل فى كل الأمور من غير أن يبين للناس وجه دخوله.

(٤) فى البيت إشارة إلى حقيقة يعرفها دارسو التاريخ الطبيعى والبشرى، فهى تصدق فى حياة الاسماك والحيوان والناس (عن الابحاث).

(٥) كان الأصل (والنفس تكره ...) وفى رسالة شكرى المؤرخة ٢٨ / ١ / ١٩٤٣ اورد النص كما هنا . (٦) هذا البيت زاده الشاعر على القصيدة ، وذلك فى رسالته إلى صروف المؤرخة ٢٨ /١/ ١٩٤٣ .

والحق ما تهوى فميزان له ... فى فهمها حب لها وغرام
والمحض مردود إذا ما لم يكن ... شغف يعز نضاره وهيام
والدرهم المغشوش يغنى غنية ... أن لم يمزه الصيرف الفهام
ورسالة القول المبين علالة ... أمل يعيش به الورى وحسام
ورأى حجاك من الحياة تمردا ... سحر الخيال خطامه ولجام
بالسحر قد بدأ الأنام حياتهم ... وبحثت ثم سكت وهو ختام(١)
شفق الأصيل وفى مقالك مثله ... للسحر فى وهجاته إفحام(٢)

١٧ — نهضة الشباب(٣)

مهداة إلى الشباب الذين يجاهدون فى سبيل الانسانية المعذبة

ملئوا الدهر كفاحا وطلابا ... واستطابوا العيش سلما وغلابا
وقضوه فوق هامات الدنى ... لم يربهم من حياة ما أرابا
بالشهى العذب من حلم الصبا ... يحتسون العيش صابا ورضابا(٤)
كل دهر ممرع من سعيهم ... قبله قد كان قفرا ويبابا
عزمات جدد العيش بها ... كل دهر ردها عمرا صلابا
وإذا ما أرشدوا كانوا عمارا ... وإذا ما ضللوا كانوا خرابا
ولقد يركب منهم غاشم ... مركب النصر فيعلون الركابا
آية الآيات من عزمتهم ... للصبا تسعى إذا ما الدهر شابا
كم نسور موشك مصرعها ... ما عدت أعمارها قابا وقابا(٥)

---

(١) الاشارة هنا إلى استخدام شكسبير سحر بروسبير فى قصة العاصفة لحل معضلات الحياة ، وهذه القصة هى آخر ما ألفه من القصص (عن الأبحاث).

(٢) المراد جمال التوهج فى شفق الأصيل الذى يفحم الناظر من أثره فى النفس (عن الابحاث) . (٣) تلحق بالجزء الثامن. بعث بها شكرى إلى فؤاد صروف فى رسالة مؤرخة أول مارس ١٩٤٤، ونشرت فى مجلة (الابحاث) البيروتية: عدد حزيران (يونيه) ١٩٦٠ ص ٢٣٨ . (٤) المراد بالرضاب : رضاب العسل (عن الابحاث) — (٥) المراد بالنسور : الطيارون (عن الأبحاث) .

وعيون خدمت فى خفية ورأت فى الذم والموت الثوابا(١)
ودليل فى حشا المقذوف ، لا يرتجى منه نجاة وإيابا (٢)
وقصير العمر حلو عيشه ورطيب العود جسما وإهابا
ما ارتوى من بهجة العيش ، ولا قرأ الدهر سطورا وكتابا
ووحيد الأم ترجو عرسه عوده ، لو أن عرس الموت آبا
ما ازدهاه عبث العيش ، ولا قطع العمر سفالا وكذابا
ودع الآمال يحلو قطفها واحتسى ماء الردى مرا وصابا
ذائدا عن قومه فى غمرة يرتضى الموت ولو كان عذابا
ترك العيش لشيخ يفن وحبا الحق حياة وشبابا
ياولاة الحق ياشيعته نعم صحب الحق إن كنتم صحابا
لا يضع مصرع إخوان سدى فيظل الشر فى العيش سرابا
الدنى ترقب ما أعددتم علكم أن تعتقوا منها الرقابا(٣)
وتحلوا لغز عيش مورد من تغابى عن معانيه التبابا(٤)
يسأل العابر أن يفصح عما يعمّى . هل تحيرون خطابا(٥)
صحة الفطرة فى عهد الصبا ربما كانت سؤالا وجوابا
أريحى الطبع فى عهد الصبا جاء بالحق إذا ما القلب حابى

(١) المراد بالعيون : الجواسيس العاملون فى خدمة الأمة (عن الابحاث).

(٢) الدليل فى حشا المقذوف : هو الجندى يقود المقذوف وهو فى باطنه (عن الابحاث) .

(٣) أى تعتق رقابها من شرور أنفسها (عن الأبحاث) .

(٤) التباب : الهلاك . وفى رسالة من شكرى إلى فؤاد صروف مؤرخة ٢ / ٣ / ١٩٤٤ ، قال شكرى: إنما أردت أن أشير بهذا البيت إلى قول ه ج. ولز : أن الإنسان Homo Sapien قد يزول كما زالت الحيوانات القديمة بسبب اختلال عيشه إذا لم يستطع أن ينظمه ، وهذا هو التباب أى الهلاك المقصود انظر مجلة الابحاث ص ٢٤٢ .

(٥) تشبيها له بأبى الهول الذى كان يسأل المارة عن ألغاز الحياة، فمن لم يجب أهلكه (عن الأبحاث) .

فوق إيمانكم بالعيش قد وطد الباني بناء وقبابا
وبنصر منكم شاء العلا وجلا عن دهره ظلما وحابا(١)
فأذنوا للحق ، إن ناداكم واحذروا في دعوة النفس الخلابا
يفرق الطاغوت من عزمتكم ويرد العيش عدلا مستطابا
حققوا للناس آمالا لهم كل دهر قد بغاها ثم خابا
فصلوا خيرا وشرا لهم عقدة تبدى التواء وانقلابا(٢)
وافطروا للحق بئرا ، عله يغمر العيش انهمارا وانسكابا(٣)

١٨ — صورة(٤)

صورة قد جمعت — ياعجبا — حركات الحي في ذاك السكون
صورة ناطقة صامتة كهدوء النفس في عز اليقين
ويقين الحسن ينفي كل ما شاب حسنا من غشاوات الظنون
يهدم الحي ، وتبقى أبدا في الشباب الغض والحسن المكين
وجماد لا يعي ، لكنه فتنة الأحياء بالسحر المبين
صورة قد جمعت — ياعجبا — حركات الحي في ذاك السكون
وابتساما دائما ، لكنه أبد الدهر جديد لا يهون
تفقد البسمة سحرا غيرها وترى مملولة حين ترين
وهي تزداد بهاء وفتونا يخلب اللب ويستهوي العيون

---

(١) الحاب . الاثم (عن الابحاث) .

(٢) الأصل (فصلوا خيرا وشرا لهما) ولا وجه للتثنية .

(٣) فطر البئر: شقها . والبيت اشارة إلى أسطورة يحكى فيها أن الحق يعيش في قاع بئر (عن الابحاث) .

(٤) تلحق بالجزء الثامن . بعث بها شكري إلى فؤاد صروف في رسالة مؤرخة ٢ / ٣ / ١٩٤٤ . ونشرت في مجلة (الابحاث) البيروتية عدد حزيران (يونيه) ١٩٦٠ ص ٢٤٤ .

صورة فى الطرس أم طيف بدا　　أم هى الروح بدت للناظرين
أم هى المرآة تجلو مهجة　　عظمت فى صفوها عن أن تبين
صورة شمسية ، لكنها　　بذ فيها الحسن آيات الفنون
يعجز المفتن عن آياتها　　جامعا ما شاء من صنع يزين
يحسب الرائى كأن الكون قد　　نال منه حسنها كل فتون
نال منه ، وحباه ضعف ما　　نال منه . إنه غير غبين
فهى زهر، وهى نور ، وهى ظل،　　وهى دوح، وهى طير فى وكون(١)
حبيت للكون آيات الدنى　　فرأى فى الكون سحرا لا يكون
لو رآه ناظر لم يحتس　　حسنها كأسا دهاقا بالعيون

(وصف القصيدة على وزنها) :

وكلام فارغ ، لكنه　　معجب فى السمع فياض الرنين

---

(١) القصيدة من الرمل ، وعروضه لا تأتى إلا فى التصريع ، والعروض فى هذا البيت تامة دون تصريع .